

تفسير ابن كثير

أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ^ج

ثم قال [تعالى] (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) أي : إنما يَأْتَمِرُ بهواه ، فمهما رآه حسنا فعله ، ومهما رآه قبيحا تركه : وهذا قد يستدل به على المعتزلة في قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين . وعن مالك فيما روي عنه من التفسير : لا يهوى شيئا إلا عبده . وقوله : (وأضله الله على علم) يحتمل قولين : أحدهما : وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك . والآخر : وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه ، وقيام الحجة عليه . والثاني يستلزم الأول ، ولا ينعكس .)
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة (أي : فلا يسمع ما ينفعه ، ولا يعي شيئا يهتدي به ، ولا يرى حجة يستضيء بها ; ولهذا قال :) فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (كقوله :) (من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) [الأعراف